الموسم

مجلة فصلية مُصوَرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الخامس — السنة الثانية 1990

الإمام الصادق

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسسة
أكاديمية الكوفة
هولندة
المركز العالمي لدراسات أهل البيت عليهم السلام

المراسلات
KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparlement.com

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
Shiabooks.net

روضة الشعر

موكب مهاجر

العباس بن علي عليه السلام

قصيدة للشيخ محمد جواد الدجيلي

تقديم للشاعر

وبعد فان الكلمة معجزة أخاذة اذا لازمتها خصائصها وحُسن استعمالها . وقد روعيت عند الأقدمين وقابلها أهل المعرلة بالشغف والانحناء واعتبروا سيطرتها ادعى سيطرة وانجع وأنفع ويكفيها أنها البرهان عند أمة البيان وما زال مجدها متألقاً عند كل متخصص فصيح ومتذوق مذارب لهي باقية خالدة تكون حيث يكون الاضطلاع بالمعاني والمباني وحيث تكون أغوار العلم خصوصاً في عصرنا عصر النهضة العلمية فان المبدعين والمخترعين لا تنهض بهم تصوراتهم وتحقيقاتهم الا بعد دخول الكلمة وبعد أن يعظم بها الوصف والتصوير .

ومن هنا أخذت بالكلمة وجاوزت الرؤى وطلبت الحقيقة ورحت أدنو اليها دنو الذي يوماً ولا يستطيع غير الايماء الى جلال كربلاء .

فجاءت الكلمة قافية رثاء لم تبلغ أمداً ولم تلج مشهداً عظيماً في التأريخ ولكنها جاءت صورة حي ومرآة للذاكر نحو ذلك المشهد العملاق أقدمها للقارىء الكريم وأعود به الى ما قبل الصورة .

فقد كانت تعتادني فكرة الرثاء لأبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام ثم ضمني لقاء مع الأخ النبيل الحاج علي بن سليمان القرميشي وكان من طيبة حديثي ما حمله مؤكداً عليّ الاخذ بالرثاء فعزمت بروح التصميم ودخلت ظلال القافية وها هي أقدمها وحسبي منها انها خالصة لوجه الله تعالى .

محمد جواد الدجيلي
من النجف الأشرف

قف حيَّ أجداثَ الطفوفِ وسَلمِ ... حَرَمَ الرجاء لزائرٍ ولمُحرمِ
قومٌ من الملا الوضاحِ استوطنوا ... فيها وصاروا للرفيق الأعظم
يا ربوةَ النورِ المُصَعَّدِ معلناً ... عن سرِ كونٍ مغلقٍ متكتم
وذرى البسيطةِ كل يوم ترتمي ... ألاّ تميدَ بأهلها أو ترتمي
وهوى مُريدٍ ذي بيانٍ شاعرٍ ... ورجاءَ مضطلعٍ به ومُرَقِّم
ساطوقُ في أُمِ اللغاتِ مبدداً ... بالضادِ غاشيةَ السكون المعتم
سنهيمُ أبكارُ القوافي فذةً ... ازرت بكلِ قعيدةٍ او أيِّمِ
سيقولُ كلُ مشيعٍ بخياله ... نهدتْ لنا الفصحى وفارسُها الكمي

• • •

هذا ندِيُ الاكرمينَ بعيدةً ... أقطابُه ورحيبةً للمنتمي
نشأتْ بساحتِهِ القُبابُ شواهقاً ... في كلِ شاهقةٍ هلالُ مُحَرَّمِ
حاطتْ بيوتَ العائذينَ سَلامةً ... فاذا أنافَ مرجِّمٌ لم يسلم
لكَ نظرةٌ تقذي العيونَ طويلةً ... في مستقرِ جلالِها المتوسم
لكَ لُبثةٌ في الصمتِ لم تلبثْ بها ... دونَ انفساحِ بالرجاءِ وأنعُم
أو ما ترى دُفَعَ البيانِ اما ترى ... أوحتْ بكلِ معطرٍ ومجمم
وكأنها مما تُبرُ طلائعٌ ... وكأنها ديباجةُ المتكلم
درجتْ عليها العادياتُ ولم تزلْ ... عملاقةً بترفعٍ وتسنم
تُصبُّ على رغم الزمانِ تفرّدتْ ... بالبعدِ عن بُعدِ الزمانِ المرغم
ضمنتْ معادنُها الزمانَ فلا تسلْ ... عن طيبِهِ وعن القديرِ المُحكم
لم تجرِ منه لمامةٌ في صرحِها ... وجرتْ مقاديرٌ له بيلملم
ولعلَّ ساريةَ الطبيعةِ ما دنتْ ... منها ولا اقتحمتْ محاريبَ الهدم
ولطالما وقفتْ بكلِ جلالِها ... عن آيةٍ في الكهفِ أو عن نومِ
عظمتْ معاناةً على متهدفٍ ... يرعى النجومَ وباحثٍ ومنجم
ولغايةٍ ألاّ يلمَّ بشأوِها ... من باتَ موهوماً ومن لم يوهم
علمَ البناةُ الصانعونَ والما ... نحنُ الصنائعُ بعدَهم لم نحلم
قامتْ على المبنى العريقِ بانفسٍ ... مدتْ لرفعتِها بنانَ مقوَّمِ
واستشرفتْ غررٌ بها مرسومةٌ ... في غيرِ الواحِ العلى لم ترسم

لـو كنتَ مجتهـداً بنـظرةِ عـارفٍ ... لـرأيـتَ اوضـاحـاً بغـير تـوهـم
مـا غبنَ يـومـاً عن عيـونِ متيمٍ ... حتى اذا انحسـرتْ عيـونُ متيم
وعـلى مسافـاتِ النـوى وبعـادِهـا ... ونسجـادِهـا ووهـادِهـا لم تكتـم

* * *

انـا في مطاوي البينِ فردٌ لم تبنْ ... أعـلامُهـا عـن وحـدتي وتـبرمـي
وبكـلِ درب من منـايَ مـراصـدٌ ... مـوصـولـةٌ لمطامحـي وتـوسـمـي
وبكلِ نجوى من خفـوقٍ صامتٍ ... تنسـاقُ في الصـوتِ الـرقيقِ الأرخم
وبكـلِ محرجـةٍ تـراودني ، عـلـ ... ـى سـهـدي وتعشقني بليـلٍ مـظلم
أنـا في الرهـانِ وللتسـابقِ خـطرةٌ ... لم تـمتـلجْ عنـدي ولم تـتهـزم
أمتـارُ من معنى الـطبيعـةِ مغنمي ... وخـلاجُ نفسي قـاتـلٌ لم تغنـم
لـو كنتَ في وادي النعيم منعَّـماً ... متعـرشـاً مـا كنـتَ بـالمتنعـم
ان الـذي تغنبـكَ منـه مجـاجـةٌ ... ولمـاظـةٌ بـددٌ وشـيـكُ المـوسـم
واشـعـةُ الـدنيـا صـنـوفٌ خُلّبٌ ... وسرابُهـا الـلّمـاعُ آمـالُ الـظمي
كم من مجـدٍّ كـان ذا نصبٍ بهـا ... ومضى وخلّف صفـوهـا لم يبثم
عُـدْ للمعـادِ أمـا تنـاهتْ رحلةٌ ... وطـلاقـةٌ عُـدْ لـلطفـوفِ ويـمِ
في دأبِ مشّـاءٍ يطالـعُ نشـأةَ ... الدنيا وفي السبحاتِ شطرَ الأنجم
وعـلى مـصاحبِ رامـقٍ تنأى بـه ... اخفـاقـةٌ ويفـيـقُ غـيرَ مصمـم
وعـلى مـدُبٍ مـؤمـلٍ منـوثـبٍ ... وعـلى رفيفِ مجنّحٍ من حُـوَّم
وعـلى اتسـاعِ العبقـريـةِ ملؤهـا ... فـنٌّ حبيـسٌ بعـدُ لم يـتقـم
وعـلى مغـاني شـاعـرٍ في لُـبِّـهِ ... سنحـتْ خيـلةُ عبقـريٍ ملهم
فلقـد ذهبتُ مع البيـانِ مسلسـلاً ... تلكَ الفصـولَ بغمـرةٍ وتفهـم
أزمعتُ في طبـعِ المولّـةِ نحـوهـا ... وخـطى مغـذٍّ أو مـساعي مغـرم
وتـركـتُ أعـراضَ الحـطامِ ورفقـةً ... عكفـوا عـلى صنمٍ لهم منحـطم
جاوزتُ لبنـاناً وما انتـظمتْ بـه ... طُـلـلٌ موشـاةٌ بكـلِ منـظم
ورأيـتُ أصحـاري ودونَ مـرامِـه ... مـا لا يـرامُ لمنجـدٍ ولمتهـم
بـاليـدِ مـرولـةُ الـريـاحِ بمنكبٍ ... لا تـنـجـمُ وجـريُـهـا بـتنـسـم
حلتْ سجـالَ الناهضـينَ ورددت ... من بعـدِهـم انشـودةَ لـلجُـثـم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

هـذا الفضاءُ الـطلقُ من ايـامهم ... في زَخـرةٍ ومن الصـدى في معجم
نبغتْ مفـاهيمُ المـدى وتـغـوّرتْ ... في اصـغـرْيَ وصُـوّرتْ في مـرقم
من وقفـةٍ بـاليـدِ ما كـانتْ الى ... رُخمِ الفـلا وظبـائهـا والأعـصُم
فلقـد بـثـثت بهـا رويّـة رائـدٍ ... وحـجى نـطاميٌ لهـا مـسـتـعلم
ثم استبقتُ الـريـحَ جـريـاً مثلما ... يجـري المغيرُ عـلى متـونِ مـطهم
مـا جـازَني أمـلي وفي مـشكـابـه ... مـا ابتغي ومن الـتـطلّعِ سُلّمي
يـا عـاذلي قفْ حيثُ أنتَ بفكـرةٍ ... مـسـترخـياً فـيهـا وحـسـرةِ منـدم
لـو كنتَ تشهـدُني احـوزُ مـسافتي ... سبقـاً وانتهـبُ الـدروبَ بمنسمي
لَـظننـتَ أنـكَ حـالمٌ في نـظرةٍ ... حتى ارتمتْ وهنـاً كـأن لم تحلم
هـذي مضاربُ هـاشمٍ ومعـاقـدٌ ... مـعـقـودةٌ بـالـعـزِ لم تـستسلم
وحـوانـياً احنتْ عـلى متخشـعٍ ... غـيرِ الـنـواظـرِ نخبتٍ ومتمـم
اقـدمتُ بـالخـطوِ الـوئيـدِ وانمـا ... تـنحطُ في خـفـرِ خـطايَ مُعَـظِم
ولـثمـتُ بـابـاً للمضـاجـعِ دلّـني ... غـيرَ الحقيـقـةِ مـوضعـاً لم الثم
حـبٌ يُـشـفّـعُـني لهـا وتـقـرّبٌ ... محضٌ لـذاتِ الله غـيرُ مـوسّم
لي روحـةُ المستغـرقـينَ تـطوفُ بي ... كـلَ الجهـاتِ عـلى جناحي قشعم
ولعلّ عـرفـاني الـذي انـتـاشُـهُ ... بـالـصمتِ والاغـراقِ غـيرُ مجسّم
خـذْ من عِـمـاراتِ الخلودِ قـوافيـاً ... (تتـهـدم الـدنـيـا ولم تـتـهـدم)
واعـلـمْ بـاني في مجـازٍ عـامـرٍ ... رحـبٍ ولم ازمـعْ ولم اتجـشـم
وعـليّ بُـردَةُ شـاعـرٍ لم يـرتـد ... من شـعـرهِ خَـلِقـاً ولم يـتكـمـم
فـازَ الـذي رامَ الـتراجـمَ حُـلّةً ... ومن الـبـداهـةِ لم افـزْ بمـترجـم
أنا من مجاني النفس اقطفُ ها هنا ... لُغـةً ومـا حـاكَ الجُنـاةُ من الفم
نـفسٌ تـبـوأهـا الـضـميرُ كـريمـةً ... في حينْ ضاقتْ نفسُ كـلِ مكرم
اخـذتْ مجالَ الخيرِ منه ومـا ونتْ ... أوابـةً لله لم تُـسـتـخـدَم
تـوحي قـراراتُ الـنفـوسِ بـأنّها ... مـسـتـودعٌ وبـأنّها لم تختـتـم
وبـأنّها لـلحـرِ فـيـهـا نـبـأةٌ ... طـلاّعـةٌ مـن غـبـرا أو مـنجـم
وبـأنّ منهـا مـا ينُـثُ مـرنّقـاً ... غـيثـاً ومنهـا نـاضحـاتٌ بـالـدم
وبـأنّها بـؤرٌ لمـحـترقي الخـفـى ... ومعـاهـدٌ لـتـخـصـصٍ وتـعـلم
تـأتي الخـبيـثـة بـالـدواهي كُـلما ... صـدىء الضميرُ بعـارضٍ وبـأثم

وتجيءُ مفعمةً بكلِّ منورٍ ... ومشعشعٍ من كلِّ قلبٍ مفعم
لو حانَ أنْ نُبقي الضمائرَ حرةً ... شفافةً بيضاءَ لم تتجهم
لزكتْ نفوسٌ بالكرامةِ قبلَ أنْ ... تذوي الكرامةُ أو تكونَ لمجرم
لكنّها والمرءُ يعجلُ حتفَها ... بالمرديات ودائِها المستحكم
رمزُ ادّعاء يدّعيهِ مسرفٌ ... مَنِقٌ بكلِّ شنيعةٍ أو مَزْعم
فلو انّها العنقاءُ مهما طاولتْ ... من جذبِ أنفسِنا الرهيبةِ ترتمي
خفيتْ معالمُنا الوضيئةُ مثلما ... حالَ تحولُ لدمنةٍ أو ارسُم
والحقلُ اقفرَ بلقعٌ لم يطردْ ... للرائدينَ ومُفزعٌ لم يُقحم
إلّا بقيةُ زهرةٍ حرّانةٍ ... صفراء لكنْ في هشيمٍ تحتمي
أبداً ترفُّ على ضآلةِ ما بها ... ويه الى وفرٍ مُبينٍ مُرهم
ظلتْ وراء حجابِها وكأنّها ... في طبعِ مرتقبِ الغمامِ المرزم
وتساؤلٍ عمّا يجدّدُ نشأها ... في ناشيءٍ زاهي القلادةِ برعم
يا زهرةَ الوادي على أيامنا ... لكِ همةٌ مني وانْ لم تفهم
فلقد أكونُ مع الخنى لشبيهِه ... ومجانسٍ في خطبهِ ولتوأم
لا بدَ أيامٌ تعودُ . بصيّبٍ ... جزلٍ لوادينا ونوعٍ مشجم

• • •

أنبيكِ عن شيخٍ هزيلٍ لاصقٍ ... خداً وجسمٍ مسبلٍ متهدم
متطولُ النعماءِ باتَ موسداً ... سغباً حريباً في رجاءِ المنعم
يَرِمُ بوحدتِهِ وحولَ مكانه ... حشدٌ من الشذاذِ لم يتبرم
شتانِ بين مجمعين على رؤىً ... ومصابرٍ يقظٍ بدينٍ قيّم
حالٌ يراهُ الأكثريةُ معدماً ... ومتى تكنْ في الاكثريةِ تُعدم
مَن ذا يسائِلُ عنه كل مقنعٍ ... هُزءاً بقانعةِ الغرابِ الاسحم
حتى اذا عنتِ العيونُ لشخصهِ ... وتنازعَتْهُ بالرمايةِ إذْ رُمي
لجّتْ بمزدحمِ السوادِ خصاصةٌ ... مأثورةٌ من نابغٍ مترحم
بادٍ بمشيةِ مستريبٍ جُمعتْ ... طاقاتُه في مشيةٍ لم تُزحم
توحي خطاهُ من التوهم انها ... قصرتْ على مترودٍ متوهم
فدنا يقرّبني وبين شفاهِه ... ترفُ الأديبِ ورقةُ المستفهم

يرمي بحشرجةٍ اليَّ مناشداً ... عنه وعن لونِ الشقاءِ الاقتم
وبسرهِ الأدبُ المؤلفُ بيننا ... وسناؤهُ في وحدةٍ لم تنفصم
وعجبةٍ بحمى النبوغِ دفينةٍ ... محظورةٍ وبغيلهِ المتأجم
هاتيكَ من عبءِ التحكمِ تختمي ... وتبينُ في عبءِ اذا لم تُحكم
زُوِيتْ بحيزهما الامينِ وانها ... لا بدَّ خارجةٌ بما لم يُلام
فاخذتُ في يد صاحبي مترقباً ... منهم وقلتُ مقالةَ المتكتم
هذا بكلِ ثنيةٍ يترب له ... وبكل قارعةٍ تراه وبحرم
هذا الذي في حمأةٍ من كبره ... هذا الذي لفعالهم لم يرأم
هذا ضميرُ مفازةٍ من آدمٍ ... ما ساغها وطناً ولم يتهضم
ومودعٍ فُسَحَ النضارةِ مُنتشٍ ... غيرِ باقتاص عليه وأعظم
متقحمُ خرقَ الاهابَ ظهورهُ ... وعجاجباتٍ بعدُ لمْ تتقحم
هذي المضايقُ والدروبُ مواقعٌ ... محسومةٌ وضمائرٌ لم تأم
نجمتْ بسرحِ حُماتها ولو انها ... في سرحِ وادي عبقرٍ لم تنجم
زخرتْ بهذا الامتدادِ بانفسٍ ... زخارةٍ وبمدِّها المتقدم
من ها هنا نبغتْ وكانتْ فلذةً ... مسؤودةً في جرفِ كل ملمم
أخذَ الغرائزَ من دم أوطارهِ ... عن مشهدِ البادينَ لم تتصرم
وبنحلة دلفتْ اليهِ هجينةٍ ... وحبتْهُ طبعَ مُهجَّنٍ ومُرجَّم
لو أنَّ ذؤبانَ الجبابرةِ الاولى ... شعروا بمدرجةَ الزمانِ الاقدم
ما حازها المتعاقبون جنيةً ... للمستبدِّ وغصةً للمجرم
هلْ عادَ مستغوي ثمودَ ونُشِّرتْ ... غلواءُ قومٍ من جديسَ وجرهمِ
ذهبوا وغاشيةُ النفوسِ مجدَّةٌ ... هدارةٌ في معركٍ لم يحسم
للآن من قابيلَ تنساقُ المنى ... في حربِ أشلاءٍ ودم بنهمي
فلكل حيٍّ مُسْتَرِقٍ هامةً ... ملحودةً ولدائها لم تعصم

• • •

هُ من جعلَ (التنازعَ) فكرةً ... كرمتْ بجفنٍ معللينَ ونوَّم
وعلى مراقدِهم خيالٌ ماردٌ ... منها ومن جرحٍ بنتْ وبلسم
لم أدرِ ممَّ اعُدُّها وبسيرِها ... ما كانَ موصوماً وغيرَ موصَّم

• • •

لله جامعةُ الورى من زخرُفٍ ... الّقٍ ومن غسقِ الضميرِ المبهم
وغضارة الربع المفيّحِ مارستْ ... إلاّ على مستنقع متوخم

• • •

يا حاملا سِمَة الأديبِ وسحنةً ... في حَرِّ وجهكَ سمحةً لم تكتم
أيقنتُ ان الحبَ عندكَ آخذٌ ... مني المَمنْعَ في وشيجةِ توأم
وعلمتُ انكَ في الطويةِ مشرقٌ ... يققٌ وانك للمحلِ الاكوم
فَلَكَ السريرُ من السرائرَ بعثُهُ ... والصولجانُ من المقادِ الاقوم
أرايتَ كم أبدى اليكَ تنهدي ... حمياً وكم أملى عليكَ تبرمي
وافاكَ لفظٌ من شفاهي مطلقٌ ... واللفظُ ينبو في شفاءِ الأهتم
تلكَ الصفايا فُجِّرَتْ من منبعٍ ... زاهي الاديمِ وبُرِّزتْ في مُعْرم
متطامنٌ في جريها بتألقٍ ... والمقتفون (لاحدٍ) بتأزُّم
يا صامتاً وظِلالُ سحبانٍ على ... سجماتِهِ والبحتري ومسلم
الحاظُكَ النَضراتُ غيرُ هواجعٍ ... ولسانُكَ المطبوعُ غيرُ منمنم
ولربَّ مستمعٍ ولكنْ لحظةٌ ... فيه مذاييعُ العظيمِ الملهم
انظرْ الى هذي المرائي والسُمى ... ومُلثمٍ خَتلٍ بزيِّ مُلثم
يا منْ يداجيني المودة فَجْرَةً ... منه ويخدعني بلمسِ الارقم
ما كنتُ احسبُ في مَدارِ أزارِهِ ... خِباً يضجُ بصاعق ومضرم
حتى أمدّتني الخطوبُ صنائعاً ... منه موسمةً بافظعِ ميسم
يا صامتاً أنا حائمٌ أبكيهِ ... منظورةٍ وحصيدُ من لم يرحم
واعلمْ بأنَّ البعدَ مذهبُ عائذٍ ... رفعَ الدعاء واهبةُ المستعصم

• • •

آهٍ ومُرُّ القولِ يعصفُ في فمي ... لو أنَّ صالية المواجرِ في فمي
كمْ اطبقتْ نفسي على ملمومةٍ ... ومتْ بأنفاسي مرارةَ علقم
منْ مُدَّعٍ اخذَ الخلافةَ حبوةً ... في إرثةٍ موصولةٍ وتجرُّم
ومنَ الذي ناج الغرابَ وما درى ... نعبَ الغُرابُ لأنكدٍ ولأثأم
خلاَ المسرةَ من كؤوسِ مُرَّةٍ ... وبقى المرافقَ من دموعِ المأتم

ويزيدُ لو لم يرضَ من خطراتِه ... ما نمَّ عن (هندٍ) متاعُ المطعم
ولَما أتى بالمعضلاتِ غرائباً ... من زهوِه ومناسباً لم تجذم
ولَما سقى اشياخَهُ من هاشمٍ ... بدمِ الفتوةِ واللُبابِ الاعظم
ولَما ابتغى يومَ الطفوفِ موماً ... حرباً ومبتدعاً ولم يَستعظم
يومٌ تلاحمَ شرُّهُ حتى بكى ... اجراؤهُ من شره المستلحم
تباً لِمَنْ باعوا الحظوظَ وراءهُ ... نكباء والعِقدَ الفريدَ بدرهم
تباً لمحتطبين قد فنيتْ بهم ... آمالُهم ومضوا حشائشَ جهنم
قومٌ تحركتِ الرمامُ فألهبتْ ... فيهم ضغائنَ مارقينَ ولُؤم
وتنافسوا شهدَ الوعودِ وما بها ... إلاّ غيايلَ نجعةٍ أو مغنم
في حين لا غُنمٌ يقومُ عن الفدا ... دونَ الحسينِ(ع) ولا خيارَ لمسلم

* * *

يومٌ أبو الفضلِ استطال سناؤهُ ... فطمى به الواديْ ولم يتلملم
من يثرب حملَ اليمناتَ ومكةٍ ... أمِ القُرى والطيبين وزمزم
وخزائنِ (البابِ) الذي نبعَاتُهُ ... يتقيلُ دفلاتَ موصدٍ ومُخَتَّم
إلاّ لدوحةِ حائزينَ أئمةٍ ... نُخَبٍ ودانيةٍ بها لم تُحْرم
وجياض ناديهِ مرافدُ حُوَّمٍ ... فيها وثغنَ وسابحاتِ عُوَّم

* * *

إنَّ الذي خلقَ النفوسَ سَوِيَّةً ... خلقاً نظاماً في استواءٍ مقسم
من شيمةِ الحمدِ اصطفى اعلامَها ... واعزُّ مُغْنٍ في الرجالِ وأكرم
يستشرفُ العباسُ في ابراجِها ... قمراً معارجُهُ بأبهى سلّم

* * *

هذا ابنُ مَنْ وطأ الرقابَ بحزُّها ... فرضاً وسيفُ ابيهِ لم يتثلم
ملأ الزمانَ تجسُّداً لم يطردْ ... من غيرهِ وتفرُّداً لم يُزحم
وأخي رسول الله ﷺ حين تمايزت ... امشاجُ موفٍ بالإخاءِ مُقَدَّم
بانتْ لبانةُ حيدرٍ في مهدِه ... ومشتْ بقادمتي منيع ضيغم
متمكنٌ فاقَ الرجالَ فادركوا ... منه شعاعَ مُهيمنٍ ومُسَوَّم

يُذكي بشَفْافِ النثارِ شذاتهم ... من فيضهِ ونثارُه لم يُفْدَم
ماانْفَكَ جرسُ الدهرِ يجمعُنا على أعْلاقِهِ ويشدُنا بمؤَمَم
طُبِعَتْ مجانيهِ بكل حظيرةٍ ... فإذا توهمَ شاطبٌ لم تخرم
وإليه في حَرَم الإفاضةِ بَرْزَةٌ ... فيها استباقُ متوجٍ ومعمم

يا مَن يرى مني تقلُّبَ سائحٍ ... في أفقِهِ ومُحَقِق ومُهَيْم
ويرى مقادي إذْ أطوفُ مجهزاً ... في عُدْوةٍ ومُصَعِّداً بمُقَوَّم
لم يدرِ أنَّ اللَّمحَ منه مسرجٌ ... سُبُلي إليهِ ومؤذنٌ بتسنمي
ولقد تصافقَ بالمسامعِ هاتفٌ ... منه أُرَنٌّ وطائفٌ في مُحْكم
هِبةُ القريضِ وقد طلبتُ كريمَهُ ... جاءتْ تخب مُفنِّدَةً بتكرم
أبني بناءَ الشعرِ مرصوفَ الذُرى ... ومُقَطِّماً أنِقاً إزاء مُقَطَّم
لكنَّ آفاقَ البيانِ تقاصرتْ ... عن مسرح الدنيا ومسرى الأنجم
وكأنَّ قافيتي التي ما ادركتْ ... غِرْواً روايةُ صبوةٍ وتألم
مهما ربثتُ فقد تقاسمني المدى ... ومشى الكلال بِحَدْيَ المتقسم
ولِمُنْعَةٍ عليا أنَّ خواطري ... كُشُفٌ وأنَّ فرائدي لم تُنْهِم
أنا في مدارٍ منه لولا مِدْحَةٌ ... شفعتْ إليَّ وأوبةٌ لم اسلم
فإلى رواقٍ استجِمُ بموضعٍ ... منه وانشُدُ في لسانٍ عجمجم
بطلٌ تبوأ كربلاء فجدبتْ ... ما بينَ وطأتِه ونهرِ العلقم
وافى الحسينَ له رفيفٌ مودعٍ ... ومقالُ مفجوعٍ ونظرةُ أعْلَم
مُستَلْئِمٌ للثأرِ مازجَ بِشْرُهُ ... ادراجَ نفسِ الثائرِ المستلم
حُمَّ القضاءُ به فلولا حِجْزَةٌ ... نزلتْ عليه وقدرةٌ لم يكظِم
ثم استتمتْ وقفةٌ مرهوبةٌ ... من كلِ ذي لُبدٍ مُدَلٍ مُعْلِم
حتى استقلتْ فيهما فتناجيا ... باللحظِ بين مصارعٍ وتُخَيِّم
تتصارع النَظَراتُ بين محاجر ... في ومضِها السَربُ المفضض ينهمي
بيني عن القطبينِ أن مجالكِ ... الموحي سُباتٌ للعَدوِّ المحجم
اليومُ افرعت الخطوب سخيةً ... اثداؤُها ونتاجُها لم يفطم
بمسيرِ الهيجاءِ صُنعاً مجدتْ ... وثباتُه وبمرعدٍ ومزمزم

أمَّتْ امانيهِ إلى ابنِ محمدٍ ﷺ ... ثم انثنتْ امماً ولم تستتمم
تلكَ الأماني الخاتماتُ شواردٌ ... عُصُمٌ تؤوبُ بمُرسَلٍ ومُفْحَم

آبتْ إليه تعجُّ مِن مَضِّ الظما ... مأذونةً بالماءِ رِفهاً للظمي
فلقد تعوضَ عن اظِلة صبره ... في ظِل رمح مشرعٍ أو مخلم
والأرضُ مفترشُ المنايا ضُمِّنَتْ ... رصداً إليه وغُلفتْ بالأسهم
وتخطُّفُ الأصداءِ فوقَ رمالِها ... موجٌ تهادى موحشٌ لم يُصرم
ونفوسُ مبتدرينَ ترقبُ هدأةً ... منه وتنشدُ خِلسةً للْمَقْدَم
نُكْسٌ وأغماطُ الدروبِ ولمّةٌ ... وكتائبٌ ورؤىً أثار لها ارتُمي
ما زالَ بينَ مقاصرٍ وسرائرٍ ... غامتْ نواحيها ولم يتغيّم
فكأنّ انجةَ الطبيعةِ قطّبتْ ... وتشققتْ عن أبلجٍ متبسم
ألفَ الحمايةَ آيةً فاحاطَها ... في ذاتِ مؤتلقٍ وفي أنفٍ حمي
قد كان في ابنِ مكدّمٍ مثلُ الحمى ... حتى أُديلَ ربيعةُ بنِ مكدم
وسما البيانُ به فديوانُ الثنا ... عبقٌ وديوانُ الهوى لم يُختم
والآن أوشكتِ البواعثُ عنده ... وعزائمٌ في غيرها لم يُدعم
قادَ العزائمَ نحوهم مستسقياً ... في موكبٍ مثلِ الخميسِ عرمرم
متقدماً والخوفُ منه وليجةٌ ... في نفسِ كلِّ مذَفْعٍ ومُقَدَّم
برزَ اللواءُ (فقيل يا أرضُ اقلعي) ... صغيراً إليه ويا سماءُ تكومي
في أي أبهةٍ وأي شكيمةٍ ... وبأي ترتيلٍ وأي تفخُّم
أردى الثمانينَ الضخامَ ومَن يزنْ ... في كفِهِ قَدْرَ الحسامِ الأضخم
فهمو إذ اخترمتهم وثباتُه ... عرفوه وثاباً بهم لم يُخرم
وهمو ركامُ الموتِ يعصفُ منهم ... شبحٌ بليلِ الهاربِ المتجهم
حتى إذا فُلّتْ ضُرُوبُ زواحفٍ ... وزعانفٍ بمثقفٍ ومُقَوم
ملكَ الفراتَ وما تبرّضَ ماءَهُ ... متسامياً عن مشربٍ أو مطعم
وهناكَ محتشدُ الخيامِ وراءه ... وهناكَ سانحةُ العطاشى الحُوَّم
هو ما علمناه بسرِ تجردٍ ... عن ريِّهِ وبكنهِ ما لم نعلم
حملَ البقاءَ براحتيهِ واغتدى ... في سرجِ لُمّاعِ المغارسِ أدهم
ومضى بتيارِ المنايا سابقاً ... والهامُ تندرُ في اتساقِ الملطم
وإذا به بينَ الحواجزِ خِلسةً ... جُذمتْ يداه وعزمُه لم يجذم
وأُصيبَ هامٌ ما لَه من فديةٍ ... وأُريقَ ماءٌ ما له من مَغْرَم
ولسانُ حالٍ موزعٍ ومضرجٍ ... الدينُ في ظمأ لريّاهُ دمي